الإسلام والصحة

(٢)

للاستاذ : عبد المنصف محمود عبد الفتاح
واعظ شبين القناطر

وقد أبدى الاسلام اهتماما كبيرا بجسم الانسان، فنراه يقيم للصحة اعتبارها ويجعلها فى عداد النعم العظمى روى البخارى فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ »

فما منح الانسان بعد الايمان بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم شيئا أعظم من نعمة العافية فى البدن والصحة فى الجسم والسلامة فى الأعضاء . روى الأمام أحمد فى مسنده عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سلوا الله اليقين والمعافاة، فما أوتى أحد بعد اليقين خيرا من العافية » (اليقين : العلم وزوال الشك ، والعافية : هى دفاع الله عن العبد ، وعافاه الله : محا عنه الأسقام) وروى الترمذى وغيره عن عبد الله بن محصن الخطمى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أصبح آمنا فى سربه (السرب : النفس ، ويفسر أيضا بالمسلك) معافى فى بدنه ، عنده قوت يومه ، فأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » وفى سنن الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سلوا الله العفو والعافية والمعافاة » وورد فى بعض الكتب المنزلة : ان عبداً أغنيته عن ثلاثة لقد أتممت عليه النعمة : عن سلطان يأتيه ، وطبيب يداويه ، وعما فى يد أخيه » وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو ربه صباحا ومساء قائلا : « اللهم عافنى فى بدنى ، اللهم عافنى فى سمعى ، اللهم عافنى فى بصرى » وفى الحديث الصحيح : المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » وقديما أثنت أبنة شعيب على موسى عليه السلام ، فقالت لأبيها مبدية له اعجابها بقوته وفتوته ، وأمانته وعفته : « **يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين** » .

وها هو الطب الحديث قد عنى فى هذا العصر بنظافة الاسنان وتقوية اللثة محافظة على الصحة العامة للجسم ، فكان للاسلام فضل السبق فى ذلك حيث رغب فى السواك لدلك اللثة والاسنان روى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لولا أن

أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة » وقال عليه الصلاة والسلام مخاطبا بعض صحابته منكرا عليهم ما رأى وشم من رائحة كريهة انبعثت من صفرة أسنانهم لعدم تعهدها بما يزيلها من سواك ونحوه : « ما لكم تدخلون على قلحا (القلح : صفرة فى الاسنان) استاكوا » .

وقد مزج الدين الحنيف حق البدن بحق الله تعالى كما فى الصلاة ، اذ لابد قبل الشروع فيها من الوضوء ، وطهارة كل من البدن والثوب والمكان عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقبل الله صلاة بغير طهور ، ولا صدقة من غلول » (الغلول : السرقة من الغنيمة قبل قسمتها » رواه الجماعة .

أما طهارة البدن : فلقوله تعالى : « **يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا** » ولحديث أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تنزهوا من البول (التنزه من البول : التباعد منه ، يقال : فلان تنزه عن الأقذار وينزه نفسه عنها أى يباعدها عنها) فان عامة عذاب القبر منه » رواه الدارقطنى وحسنه . وعن عائشه رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال للمستحاضة : « اغسلى عنك الدم وصلى » وقال عليه الصلاة والسلام : « غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وسواك ويمس من الطيب » رواه مسلم . **وأما طهارة الثوب** فلقوله تعالى : « **وثيابك فطهر** » ولقوله صلى الله عليه وسلم : « أصلحوا رحالكم (الرحل : مسكن الرجل وما يستصحبه من أثاث) ولباسكم حتى تكونوا فى الناس كأنكم شامة » وعن جابر بن سمرة قال : سمعت رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم : « أصلى فى الثوب الذى آتى فيه أهلى ؟ قال : نعم الا أن ترى فيه شيئا فتغسله » رواه أحمد وابن ماجه .

وأما طارة المكان الذى يصلى فيه : فلحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قام اعرابى فبال فى المسجد ، فقام اليه الناس ليقعوا به فقال النبى صلى الله عليه وسلم : دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوبا من ماء « السجل: هو الدلو اذا كان فيه ماء قل أو كثر ، وقيل : السجل : الدلو الملآى .. والذنوب : الدلو الملآى ماء ، وقيل : التى فيها ماء قريب من الملء) فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين » رواه الجماعة الا مسلما .

ومع ذلك فالصلاة أعمال رياضية ، وتمرينات نظامية ، وحركات

جسمانية ، يراد بها بعد عبادة الله عز وجل : صلاحية الجسم ؛ حيث أنها تكسب صاحبها قوة وفتوة ونضرة وحيوية .

وقد عنى الدين الاسلامى بتطهير المنازل واصلاح المساكن وتنظيفها ، وذلك بكنسها وازالة القمامة منها ، وتجديد ما بلى من جدرانها .. واصلاحها أيضا يكون بالتهوية وفتح النوافذ لدخول الهواء والشمس؛ لتجديد الهواء الفاسد بالهواء الطلق النقى الجديد ، وتجفيف الرطوبات وقتل الجراثيم والميكروبات. وتطهيرها يكون بابعاد الحشرات الضارة عنها ، ومحاربتها بالمبيدات والمهلكات حتى لا تظل خطرا على ساكنيها والمقيمين فيها ، بما تنقله من جراثيم الامراض المختلفة ، أو بما تفرغه من سمومها التى تفتك بحياة الانسان . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود . فنظفوا أفنيتكم وساحاتكم ، ولا تشبهوا باليهود يجمعون اكباءهم فى دورهم » الاكباء : الأرواث والزبالة) رواه البزار فى مسنده .

كما حذر من التبول أو التبرز فى الطرقات وتحت الظل وفى موارد المياه ، خشية تعريض المواطنين للاصابة بالطفيليات : كالبلهارسيا والانكلستوما والاسكارس والديسونتاريا والاسكيوريس .. والله تعالى يقول : « **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا** » ويقول حكيم الاسلام عليه الصلاة والسلام : « اتقوا الملاعن الثلاث : البراز : فى الموارد وقارعة الطريق والظل » ويقول : « لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم ثم يغتسل فيه » .

وأعجب من هذا : أنه أحل لنا الطيبات ، وحرم علينا الضار الخبيث : الذى يوهن من قوتنا ويضعف من صحتنا ويذهب بعقولنا : قال الله تعالى : « **ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث** » والطيب ماانتفع به الجسم أو العقل والخبيث ما تضرر به الجسم أو العقل وأى شىء أضر وأخبث : من طعام أو شراب حرمه الله جلت حكمته : كالحشرات السامة والميتة والدم ولحم الخنزير والخمور والمخدرات ، أو مطعوم أو مشروب يحمل ميكروبا قد يقضى على الافراد والجماعات ، أو ارتكاب فعل حرمه الله كالزنا واتيان المرأة فى زمن المحيض مثلا .. وقد قال الله تعالى :

« **حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق** » جاء فى تفسير الخازن: **وما أهل لغير الله به:**

يعنى ما ذكر عند ذبحه غير اسم الله وذلك أن العرب فى الجاهلية كانوا يذكرون أسماء أصنامهم عند الذبح فحرم الله ذلك بهذه الآية وبقوله : « **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه** » والمنخنقة : قال ابن عباس : كان أهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت أكلوها ، فحرم الله ذلك والمنخنقة من جنس الميتة . والموقوذة يعنى المقتولة بالخشب وكانت العرب فى الجاهلية يضربون الشاة بالعصا حتى تموت ويأكلونها فحرم الله ذلك . والمتردية : يعنى التى تتردى من مكان عال فتموت ، أو فى بئر فتموت . والتردى : هو السقوط من سطح أو من جبل ونحوه . والنطيحة : هى التى تنطحها شاة أخرى (مثلا) حتى تموت ، وكانت العرب فى الجاهلية تأكل ذلك فحرمه الله تعالى ؛ لأنها فى حكم الميتة . وما أكل السبع : قال قتادة : كان أهل الجاهلية اذا جرح السبع شيئا فقتله أو أكل منه أكلوا ما بقى منه فحرمه الله تعالى . والسبع : اسم يقع على كل حيوان له ناب ويعدو على الناس والدواب فيفترس بنابه : كالأسد والذئب والنمر والفهد ونحوه ... وقال عز اسمه : « **انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** » وقال : **ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا** » وقال : « **ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن** »

يتبع

من أدب الصوفية

تعصى الاله وأنت تزعم حبه
هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته
ان المحب لمن يحب مطيع